Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

علاجها . تقول المؤلفة «في حالات نادرة جدا حين يشتد المرض على مريض عزيز على الوالد ، فقد يستدعي (مطببا) للكشف على المريض ، وأقول مطببا لأن هذا الرجل قد يكون طبيبا حقا وقد يكون مجرد دجال . وأذكر في هذا المجال أن أختي خولة ظلت أمدا طويلا تعاني من ألم شديد مزمن في أذنها ، فلما اشتد عليها الألم استدعى لها أبي (حكيما) فارسيا مشهورا ، ولأني كنت صغيرة آنذاك فقد سمح لي بحضور المعاينة الطبية . وقد جاءت خولة ملفوفة من أعلاها إلى أسفلها في عباءتها السوداء لا يظهر منها شيء إلا أذنها المريضة ، وجلست على كرسي مُعَدّ لها وقد وقف أبي عن يمينها وأخي خالد عن يسارها وتحلق حولهم اخوتي الآخرون بلباسهم الرسمي وبكامل أسلحتهم . ثم أدخل الطبيب الغرفة محاطا بعدد من الخدم والخصيان في حين انتشر عدد كبير آخر منهم في أنحاء الدار ليبعدوا أية أنثى عن طريق هذا الحكيم الفارسي ، ولم يكن هذا الحكيم ليجرؤ بالطبع على توجيه الكلام إلى المريضة مباشرة ، بل كان يوجه أسئلته ويتلقى أجوبتها عن طريق أبي أو خالد .

وفي مرة ثانية ، وفي تاريخ متأخر جدا ، أُصبتُ بالتيفوئيد ، وبعد أن فشلت كل محاولات العلاج معي ، قررت عمتي عائشة أن تستدعي لي طبيبا أوروبيا . وكان أبي قد توفي في ذلك الحين وأصبحت إلى حد كبير سيدة أمري ، لذلك فلم تتكرر مراسم العيادة التي جرت لخولة . وقد كنت في الواقع فاقدة الشعور فلم أحس بما جرى ، ولكن عمتي روت لي فيما بعد قصة ما حدث . فإن الطبيب الأوروبي رغم علمه التام بالتقاليد العربية أصر على أن يجس نبضي مما اضطر عمتي التي كانت جد قلقة عليّ على الموافقة على ذلك . ومع هذا فقد كان لفيف من الخصيان يحرسون المكان ويحيطون بنا في الغرفة وكان عليّ ، كما كان على خولة ، أن أحضر إلى الطبيب ملفوفة لفا محكما بحيث لا يمكن لأحد أن يميزني . ولما طلب الطبيب المداوي أن يرى لساني نهره جوهر رئيس الخصيان على هذا الطلب السفيه ، مما اضطر تلميذ بقراط إلى الانسحاب من القصر في الحال لاهانته في كرامته المهنية» ، (ص ٢٣٨ - ٢٣٩) .

ولهذا فهي تختتم هذا الفصل بمناشدة العالم المسيحي أن يرسل إلى زنجبار طبيبا بدل البراندي والمشروبات المسكرة المحطمة للروح والمفسدة للأخلاق ، حتى تقول